

لحم الخنزير والصحّة



طلب مني أن أكتب بشكل موضوعي مبسط عن أضرار لحم الخنزير، وبمعنى آخر عن العوامل السمية الموجودة فيه، إضافة إلى ما يحتويه من عوامل ضارة بالصحة. وهذا الموضوع على أهميته غير معروفة كمشكلة يجب حلها في أوروبا الغربية، وكنت أخشى أن يثير الاقتصاديون في وجهي موجة من العداء في وسائل الإعلام بالنظر إلى النتائج السلبية المتوقعة لديهم إثر هذا الكشف العلمي الجديد والخطير.

لذلك أحاول أن أبين باختصار كيف أنَّ الإنسان يضمن لصحته السلامة، وبدون حدوث نكسات، إذا امتنع عن العوامل المجهدة السمية لجسمه، بانتقاء غذائه على الشكل الحيوي الأمثل، وهذا لا يكون إلا إذا امتنع امتناعاً تحريمياً عن أكل لحم الخنزير.

وهنا لابدَّ أن أشير إلى التراث القديم للأمم وخاصة بلاد العرب، حيث كان لل تعاليم التي أرساها النبيُّ محمدُ (ص) والنبيُّ موسى (ع)، أكبر الأثر في التزام المسلمين واليهود لوصاياتهم، والتي تعتمد على الالتزام بقوانين الله الطبيعية، فما حرام فهو حرام، وما حرمه الله فهو حرام.

يؤثر الاعتياد على تناول لحم الخنزير تأثيراً خطراً على متناوليه في المناطق المدارية، فمن المعروف أنَّه في أفريقيا يعيش المسلمون وغير المسلمين في ظروف مناخية واحدة، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير غير المسلمين بالحضارة الغربية، وبالمقارنة، نجد أنَّ الشعوب الإسلامية تعيش في صحة جيدة، نظراً لأنَّ لحم الخنزير محروم في شريعتها، بينما الشعوب الأخرى، والتي تعتمد على الغرب في برنا مجها الغذائي، تصاب بأمراض مرتبطة كلَّ الارتباط بتناولها للحوم الخنزير.

ورغم محاولات القساوسة للوصول إلى لحم خنزير جيد حيث أمروا أتباعهم باتباع وسائل النطافة والتعقيم الحديثة في تربية الخنزير، للقضاء على ما يحويه لحم الخنزير من ديدان (Trichinose) "داء الشعرات" فإنَّ تلك الجهود ذهبت دون طائل وبلا نجاح.

لحم الخنزير وتأثيراته:
في أثناء الحملة العسكرية الألمانية في الحرب العالمية الثانية على شمال أفريقيا، مرض الكثير

من الجنود الألمان يمرض يدعى "التفريخات الوعائية المدارية"، وهي تعني تقرحات وعائية تظهر على الساقين، مما أفعدهم عن متابعة القتال، واضطررت القيادة العسكرية إلى تحويلهم إلى المشافي العسكرية، ولكن دون جدوى.

فقد يبقى الجنود عاجزين عن متابعة القتال، فضلاً عن الآلام الناتجة عن تلك التفرّخات، ثم خطرت لأحد الزملاء الأطباء فكرة تحتمل أن تكون لتلك التقرحات علاقة بالأغذية التي يتناولها الجنود، والتي جلبها الجيش معه من ألمانيا، والتي يشكّل لحم الخنزير القسم الكبير منها؟ ولماذا لا يجد هذا المرض طريقه إلى السكان المحليين، والذين يدينون بالإسلام؟ فسارع إلى استبدال نوعية الطعام بطعم خال من لحم الخنزير، أي من أطعمة السكان المسلمين المحليين. لقد كانت النتائج باهرة، وفي فترة زمنية قصيرة جدًا شفي هؤلاء الجنود، وكان شيئاً لم يكن.

تجارب الطبية:

لقد تعلمت الكثير من التجارب التي مرّ بها الشعب الألماني في تغذيته خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها. في تلك الفترة احتفى لحم الخنزير من برنامجه الغذائي، وقد لاحظت في تلك الفترة، انتفاضة التهابات الزائدة الدودية وأمراض المراة والروماتيزم، واحتشاء العضلة القلبية، وتصلب الشريان، اللهم إلا عند الأغنياء الذين كانوا يذبحون بين آونة وأخرى خنزيراً للمؤمنة البيتية.

إلا أنّه ما أن أتى عام 1948 حتى بدأ الإصلاح النقدي ومعه بدأ الانتعاش الاقتصادي، وما تلاه من توفر لحم الخنزير وشحمه بصورة مباشرة للمستهلك الألماني. عندها تغيرت الحالة الصحية فعادت الأمراض للظهور.

وقد نشرت عام 1952 في المجلة الأسبوعية الطبية في ميونخ أول بحث عن العامل السمي للإنسان، الموجود في لحم الخنزير. ومع تزايد معرفتي في السنوات التالية. استطعت أن أُعْزِّي كثيراً من الأمراض، مثل التهابات المفاسد والتنكس المفصلي، عند كثير من الناس إلى الانتشار الواسع لأكل لحم الخنزير. إضافة إلى بعض الأمراض الخاصة كالصائعات البيضاء عند النساء، النوايسير القيحية المزمنة.

ولقد أدّى إدخال المرضى المصابين بهذه الأمراض في مصحات خاصة مع حمية صارمة خالية من لحم الخنزير والسبق واللحوم المحضرة من لحم الخنزير، إضافة إلى مستحضرات طبية بسيطة، إلى شفائهم من تلك النوايسير.

محاولات التغذية:

وفي تجرب قمت بها على ثلاثة من الفئران البيضاء غُذيت بغذاء مأخوذ من لحم الخنزير، وتبين لي أنّه ظهر فيها بعد أشهر - أو بالأحرى بعد قرابة عام - سرطانات في مواقع مختلفة من جسمها، إضافة إلى انتشار الأمراض الجلدية المختلفة. وبالمقارنة، فإنَّ الفئران التي غذيت غذاء طبيعياً خالياً من لحم الخنزير، لم يظهر عندها الميل إلى الافتراس، وكان ظهور الأورام لديها أقل بكثير من نظيرتها. كذلك وجدت أنَّ إطعام الكلاب البوليسية لحم الخنزير يؤدي إلى إصابتها بالأمراض الجلدية كالجرب الجلدي، الحكتات الجلدية مع احتمال إصابتها بأورام داخلية خطيرة. كذلك فإنَّ مالكي أحواض السمك ينبهون إلى أنَّه إذا أدخل لحم الخنزير في طعام الأسماك فسيؤدي إلى إبادتها خلال أيام.

لحم الخنزير وتأثيره السمي على الإنسان:

لقد استخلصت من دراستي وتجاربي بأنَّ لحم الخنزير يمكن أن يعتبر العنصر الهام والأكثر سمّية للإنسان. فهو يؤثر على مقاومة الجسم الإنساني ويعرضه لمختلف الأمراض. فمعظم أجزاء لحم الخنزير تؤثر تأثيراً ساماً، وتعتبر من العوامل المجهدة والممرضة للجسم البشري.

إنَّ من يتغذى بدهون الخنزير، يُرى في دمه كميات هائلة من الدهون الخنزيرية، وهي عبارة عن جزيئات كبيرة الذرة، وهذه الجزيئات الكبيرة الذرة، هي المسئولة عن التطور والنشوء السريع لتصب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، واحمyar الدم واضطرابات التروية، في مختلف الأنسجة وعلى الأخص في الغدد، وتصيق وتقلص شرايين القلب. لقد ظهر فيما بعد أنَّ الأغذية كثيرة الدهون تتبع الأنسجة الضامة بشكل كبير. فإذا أضيف إلى ذلك الشدّات النفسية، وعوامل الإجهاد الأخرى، فإنَّ ذلك قد يؤدي إلى حالات صعبة مستعصية في سيرها، وقد تؤدي إلى الموت.

العوامل الممرضة في لحم الخنزير خاصّة:

-1. يحتوي لحم الخنزير على الكثير من الدهون، حتى أنّ ما يسمونه بلحم الخنزير قليل الدهن، يحوي في الواقع على أدهان بكمية كبيرة. فالخلايا الداخلية للخنزير تحتوي على كمية دهون كبيرة إضافة إلى تواجد الشحوم خارج الخلايا في الأنسجة الممامة بكثافة عالية، على العكس من لحوم الحيوانات الأخرى كالبقر والخرفان وغيرها حيث تتواجد الشحوم بكميات معتدلة في الأنسجة الضامة وخارج الخلايا. ويحوي الدهن من الحريرات ضعف ما يحويه البروتين والسكريات، ولذلك فإنّ زيادة تناول المواد الغذائية الدهنية تؤدي إلى تراكم الدهون في الأنسجة الضامة.

-2. ترتبط الدهون مع الكوليسترول دائمًا. فالكوليسترول المتشكل في الجسم والناتج عن تناول لحم الخنزير، يظهر في الدم بشكل كوليسترول جزئي كبير الذرة، وهو يؤدي بدوره إلى ارتفاع الضغط، وتصلب الشرايين. ولقد وجد Prof Roffo أنّ الكوليسترول المتواجد في خلايا السلطان الجوّال يشابه الكوليسترول المتشكل من تناول لحم الخنزير.

-3. هناك خطر ناجم بالخصوص عن غنى الأنسجة الضامة لحم الخنزير بالكربيت، وسكر الأمين، وهيسکو أمين، والمواد الحاوية على الكربيت.

إذن: نستنتج مما تقدم أنّ عند آكلي لحوم الخنزير فقط، تزداد "سعه روبن"، والتي تتصف بازدياد امتصاص الأنسجة الضامة، تتمسّك الماء كإسفنج، كما أنّ الخطورة الكامنة في زيادة (الاماقة) للأنسجة الضامة يؤدي إلى تراكم المواد المخاطية في الأوتار والأربطة والغضاريف وغيرها فيجعلها رخوة بعد أن كانت قاسية مما يؤدي إلى الروماتيزم والتهاب المفاصل وتنكس الطعام وأذیات الفوائل المفصليّة في العمود الفقري. (إنّ الأنسجة الضامة للإنسان والخرفوف قاسية نسبياً، ومن خلال أكل لحم الخنزير عند الإنسان تزداد مخاطيتها فتتصبح رخوة قليلة المقاومة).

تحوي الأنسجة الضامة المخاطية من لحم الخنزير على كمية كبيرة جدّاً من الكربيت كما أشرنا ومعلوم أنّ الأنسجة الكبريتية تخرب بالتعفن، وعمليات التخمير، وينتج عن ذلك روائح كريهة، وتعلل بتواجد كبريت الهيدروجين المائي. وقد أجريت مقارنة لدرجة العفونة الناتجة عن لحم الخنزير والخرفوف والبقر، وضمن ظروف متشابهة، فكانت كما يلي:

للحظ أنّ أوعية التجربة الحاوية على لحم الخنزير على الرغم من أنّها محكمة الانسداد إلا أنّه يتبعن إخراجها من الغرفة بعد عدة أيام نظراً للروائح الكريهة النتنة غير المحتملة الناتجة عنها. أما تحرّر لحم البقر فقد حدث بعد فترة وجيزة من لحم الخنزير، إلا أنّه لم تخرج روائح نتنة غير محتملة من وعاء التجربة، وأما لحم الخروف فبالرغم من مضي ثلاثة أسابيع فإنّه لم يحدث التعفن إلا قليلاً، لأنّ لحم الخروف أقل اللحوم احتواء على الكربيت.

-4. أهمية هرمون النمو: يحتوي لحم الخنزير على كمية وفيرة من هرمون النمو المسبب في تسمّك الأنسجة والالتهابات، إضافة إلى التأثير في زيادة نمو البطن (السمنة) وزيادة في معدل النمو بشكل عام وعلى الأخص زيادة في نمو الأنسجة المهيّئة للنمو والتطور السرطاني.

-5. إضافة إلى ذلك ونظراً لاحتواء لحم الخنزير على كميات كبيرة من الهيستامين فإنّه تكثر عند من يتناولونه الحالات، إضافة إلى تزايد نسبة الإصابة بالالتهابات مرات كثيرة، فتكثر الدمامل والجرمات، والتهابات الزائدة الدودية، أمراض الحرارة، التهابات الوريد، الأكرما، التهاب الجلد القوبائي، التهاب الجلد العصبي والأمراض الجلدية الأخرى. (على العكس من الأشخاص الذين لا يتناولونه).

إنّ الحكة، الناتجة عن تأثير لحم الخنزير، وكذلك الالتهابات، تعود إلى احتوائه على الهيستامين ومركبات الإيميدازول Imedazol مثل الإيرغوثيونين Ergothineine وغيرها.

-6. هناك عوامل ممرضة أخرى في لحم الخنزير ما زالت ماهيتها وصفاتها قيد الأبحاث، إذ لم تحدد بعد. فهناك عناصر في دم الخنزير تشير الدراسة إلى كونها محرضة على نمو الأورام، عن طريق التأثير الخاطئ لبعض الجراثيم الخاصة. إنّ دم الخنزير على كلّ الأحوال غني بالمواد الحاصرة، التي تدخل لتكوين نواة الخلايا في الجسم وهذه المواد حسب تصورنا الحالي، يمكن أن تفهم، بأنّها تدخل في التحول الذي يؤدي إلى تخريب الخلايا عن طريق تخريب "الميتوكوندريا" فيها.

7- إنَّ العامل الأكثُر أهميَّةً وسمَّيَّةً في لحم الخنزير هو فيروسات الكريبي. تتجول فيروسات الكريبي في كلِّ مكان - هذا يتماشى مع أبحاث البروفسور Lettre، وتسكن في المناطق الحيوية التي تلائمها، ويفترض أنَّ الأنسجة الضامة في الرئة هي أنسبيها.

بهذه المناسبة يمكن أن نتذكّر جائحة الكرب الكبيرة التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى والتي أدت إلى حدوث ضحايا أكثر مما سببته الحرب العالمية نفسها، وكان الهلال الأكبير في ألمانيا الغربية، حيث قُدم للشعب الألماني بعد الحرب أنواع من اللحوم والشحوم الأميركيّة المصنوعة من لحم الخنزير والتي اعتبرت في وقتها كمنبع كبير للحريرات وضع تحت تصرف الشعب.

أمكنتني أن أحصي حوادث مشابهة، لتلك المشاهدات والجائعات الكريبيبة الفيروسية في الحرب العالمية الأولى، من خلال مرضي في عيادي وهي ناجمة عن تناول لحم الخنزير لفترة طويلة.

من المعروف أن جائحة الكرب الـكـبـيرـة غير معروفة في البلاد الإسلامية، وهذا يعود إلى أنّ سكان تلك المناطق قد وفروا على أنفسهم تلك الجائحـات بامتناعـهم عن أكل لـحـم الخنزـير.

التشابهات الحيوية:

عندما يتناول الإنسان صاحب الأنسجة الصامة المصلبة لحم الخنزير ذو الأنسجة الضامة المخاطية الرخوة فإنه يحدث تبادل بالتأثير لتوضع هذه الأنسجة المخاطية في أماكن مثيلاتها من الأنسجة المصلبة الإنسانية فتصبح طرية وتسبب لصاحبها مع مرور الزمن أمراض المفاصل والعظام... فإذا أضفنا إلى ذلك الشحوم المأخوذة من الخنزير، يصبح لدينا بالنهاية توضّعات لشحوم وأنسجة الخنزير في جسم الإنسان مما يعطيه شكلها فيبدو آكل الخنزير في الشكل مشابهاً للحيوان الذي اعتاد على أكله في عدد من الصفات.

وهناك حكمة معروفة: قل لي ماذا تأكل أقل لك من أنت. الهرمون الجنسي الخنزيري كمول^د

للسرطان:

بدون حاجة إلى الأسئلة والحجج، فإنّ هرمون الجنس على الرغم من أنّه لم يدرس الدراسة الكافية إلا أنّه يلعب دوراً هاماً في تقدير نوعية لحم الخنزير. إنني أعتبر أنّ هرمون الجنس عند الخنزير مشتبهاً به في مسؤوليته عن خاصية تولد السلطان، فالخنزير من الحيوانات التي لا يتقدم بها السن، ومربو الخنازير لا يتذكرونها تعيش أكثر من ست سنوات كحد أقصى والسبب في ذلك يعود (وكما قال لي الخبراء) إلى ظهور السرطانات لديها.

إنَّ الخطورة الكبيرة في تناول الإنسان للحم الخنزير تكمن في أنَّ الإنسان يتلقى أكثر من حاجته سواءً من الشحوم أو الكوليسترول أو هرمون النمو إضافةً إلى كون الخنزير منبعاً للمواد المخاطية وغيرها من العوامل السمية - على الرغم من احتواه كميات كبيرة من الفيتامينات - .

علم الانسам الإنساني كحل للمشكلة:

إن إزالة السموم الناجمة عن لحم الخنزير لا تزول تقريباً بالطرق المعروفة مثل البول والتنفس والبراز والتعرق. أي عمليات الهضم لطرح هذه السموم، فيبقى صمام الأمان الأهم لطرحها الأمثل من الجسم هو مرض ذلك الجسم (الصمam المرضي) وذلك عن طريق ظهور الالتهابات.

إنَّ احتمال ظهور مختلف الأمراض لدى الإنسان تختلف بحسب ما يتناوله من أنواع أنسجة وأعضاء الخنزير.

من ناحية أخرى لا تظهر الالتهابات في البداية عند من لا يتناولون كمية كبيرة من لحم الخنزير بل توضع هذه الكميات القليلة مع ما تحويه من مواد مخاطية ودهون في الأنسجة الضامة مما يؤدي إلى سماكتها وإلى السمنة وربما بعد أن تتماسك كميات الدهون والمخاطيات المتراكمة في الأوعية المحيطية والدماغية وأوعية القلب الإكليلية يلغا الجسم كحل آخر للإنقاذ، بتحريض المواد المجهدة الخنزيرية للجسم وتحويلها إلى الالتهابات تظهر آثارها على الجسم.

إنَّ أكل لحم الخنزير لمدة طويلة، يجعل الإنسان يستبدل غضاريفه الصلبة، بأنسجة صلبة مخاطية

وغمصاري طرية، مأخوذه من الخنزير، ثمًّ بعد ذلك تحت ضغط وزن الجسم تسحق هذه المفاصيل ويكتوّن نتيجة ذلك التهابات المفاصيل، والأمراض المفصليّة الأخرى.

إنًّ جميع حالات الأمراض بما فيها التي ذكرناها سابقاً إذا لم تشارك المعالجات الدوائية مع المعالجة الصحيحة الحيوية فإنه لا يكون هناك شفاء تام منها، وهذا لا يكون إلا بمنع أكل لحم الخنزير.

ولكن يا للأسف فالحال في حضارتنا عالية التقدم غير هذا لأنًّ الحالات التسممية المتنسبية عن تناول لحم الخنزير ليست غير معروفة فقط، وإنما مجهرة بشكل تام!

في علوم السموم الإنسانية ثبت أنًّ جميع الأمراض التي تصيب الإنسان هي عبارة عن تدابير دفاع ضد هذا السم، أو هي عبارة عن أضرار الجسم الحاصلة من جراء ذلك السم.

وعلى العموم فإنه يُرى أنًّ الحالة السمية الناجمة عن أكل لحم الخنزير تجهد الإنسان كثيراً أو قليلاً، والتي هي السبب في تكون جميع الأمراض، وكما تعدد شرعاً أساسياً لعمل مختلف الأمراض إطلاقاً في الجسم.

وبلا شك، يجب أن يتبع برنامج منطقي لإيجابي لحريم أكل لحم الخنزير تجري خطواته على مراحل، أي يجب أن يكون التأثير تدريجياً لا فورياً وهذا ما فعله محمد (ص)، حيث أتت سور القرآن لحرم الخنزير وغيره بشكل تدريجي، ولا يزال تأثير هذا التحريم رغم مضي مئات السنين ساري المفعول حتى اليوم.

مبدأ ونتائج:

من خلال ما تقدم، فإني شخصياً لم أتقدم بنظرية جديدة على أضرار تناول لحم الخنزير. إنني أجد نفسي إلى جانب محمد (ص) وموسى (ع) قرماً مغيراً وأستمدّ منها القوة والصلة في موضوع تحريم أكل لحم الخنزير. وإنًّ الكتب السماوية لمحمد (ص) وموسى (ع) كان معها الحق كلّ الحق في تحريم المطلق - حتى ولو لم يكن هناك خطر من الإصابة بداء الشعارات الذي يصيب أيضاً باقي الحيوانات. وخير دليل قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَمَ اللَّهُ مِنَ الْمُهَمَّاتِ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ بِهِ لِفَيْرَ الدَّاهِ فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (البقرة/173). يتبيّن من ذلك التحريم هناك حكمة عظيمة لا يدركها البشر وفي هذا التحريم رحمة لنا ببني البشر.

* ملخص لكتاب هايس هاينرش ريكفيغ (لحم الخنزير والصحة)، الذي ترجمه الدكتور عدنان الحلبي تحت عنوان (الدين والعلم وتحريم لحم الخنزير) وصدر عن دار قتبة للنشر، بيروت - دمشق.